المحاضرة الثالثة

(تاريخ الأدب العربي وأنواعه)

أستاذة المادة: م.م. ندى عويد محيسن الشويلي
الجامعة المستنصرية / كلية الإدارة والاقتصاد
قسم : إدارة الأعمال/ المرحلة الأولى
الدراسات: الصباحية والمسائية

الأدب:

لقد تطورت كلمة الأدب بتطور الحياة من الجاهلية وحتى العصر الحديث، فقد عرفت في العصر الجاهلي بمعنى ضيق وهو الدعوة الى مأدبة الطعام أو الوليمة، وعندما جاء الاسلام ووضعت أصول الآداب، فتحول المقصود بكلمة الأدب الى مكارم الاخلاق فقد جاء في الحديث: (أدبني ربي فأحسن تأديبي) ، في حين أخذت كلمة الأدب في العصر الأموي معنى تهذيب السلوك، فأصبحت ذا معنى تربويا تعليميا تثقيفيا، وتطلق على شخصية (المؤدب) وهو المعلم أو الاستاذ، وبعد توسع الدولة العباسية وتوسع دواوينها، فكان من الطبيعي أن يُعنى العلماء والمفكرون بتزويد رجال الحكومة وكتابها بما يلزمهم من ثقافة وارشادات، ولذلك ظهرت كتب كثيرة تحمل كلمة (أدب) في عناوينها ومنها (الأدب الكبير والأدب الصغير) لعبد الله بن المقفع، وكتاب (أدب الكاتب) لابن قتيبة؛ وبذلك بقيت لفظة الأدب خاصة بالمؤدبين، إلا أن شهد القرن الثالث الهجري تحديدا لمعنى الأدب وأنه المأثور من الشعر والنثر وما يتصل بهما، أو يدل على مواضع الجمال فيها .

في حين أخذت كلمة الأدب في العصر الحديث تدل على معنيين:

معنى عام:

يدل على كل ما يكتب في اللغة مهما يكن موضوعه ومهما يكن اسلوبه سواء أكان علما أم فلسفة، فكل ما ينتجه العقل والشعور يسمى أدبا.

معنى خاص:

وهو الأدب الخالص وهو فن التعبير عن العواطف والافكار وخلاصة التجارب الانسانية بلغة تصويرية وألفاظ جميلة، هدفها التأثير في عواطف القراء والمستمعين سواء أكان شعرا أم نثرا.

النثر: لغة مأخوذ من نَثَرَ: أي رمى الشيء وألقاه على نحو متفرق ومبعثر، ونثر الكلام: أي أرسله بلا قافية أو وزن.

أما اصطلاحا : فهو الكلام الفني الجميل، المنثور بأسلوب جيد لا يحكمه النظم الإيقاعي ـ كما هو حال الشعر ـ تميزه اللغة المنتقاة والفكرة الجلية، والمنطق السليم المقنع، المؤثر في المتلقي.

أنواع النثر: ينقسم إلى نوعين رئيسيين:

١. **النثر العادي :** هو الكلام اليومي الذي يتحدثه الناس أثناء التعامل ويعرف بلغة التخاطب والتفاهم بين الناس

٢. **النثر الفني:** وهو الذي يخضع لنظرية الفن أو هو الذي يغلب عليه الأسلوب الفني والذي يحتوي على عناصر فنية نذكر منها الأفكار وحسن الصياغة وجودة السبك ومراعاة جودة اللغة ويحتوي العاطفة والخيال ويشمل فنوناً متنوعة:

- **الخطابة :** وهي فن الإقناع والتأثير في الجمهور.
- **المقالة :** وهي قطعة نثرية تعرض فكرة محددة بأسلوب أدبي.
- **القصة والرواية :** وهي حكاية تدور حول أحداث وشخصيات معينة وفي زمان ومكان محدد وقد تكون (قصيرة أو طويلة)
- **الحكمة والمثل :** وهي خلاصة تجارب وقيم.
- **الرسائل :** وقد تكون أدبية وعلمية.

أنواع الشعر : يمكن تصنيف أنواع الشعر حسب الشكل والموضوعات الى:

١ ـ حسب الشكل:

- **الشعر العمودي : وهو أصل الشعر العربي، وما يمّزه أن البيت الشعري فيه يقسم إلى شطرين؛ الشطر الأوّل يسمى صدر البيت والثاني هو عجزه، ويلتزم كل شطر فيه بالقافية والتفعيلة المحددة بالبحر الشعري.**

من أغراضه: الغزل – الوصف – المدح – الرثاء – الفخر – الهجاء، وتظهر فيه شخصية الشاعر بوضوح من خلال مشاعره وانفعالاته.

من ذلك قول الشاعر ناظما قصيدته على بحر الرجز:

يا من إليه أشتكي من هجرهِ * *** هل أنتَ تدري لوعة المهجورِ؟**

إن كنتِ لا تدري فيكفي ما مضى * *** وامدُدْ له من ظلك المنشور**

- **الشعر الحر (شعر التفعيلة): هو من أنواع الشعر الحديث، ويتكون من شطر واحد، وقد سُمّي حرّاً حيث لا يلتزم بقافية، ولا عدد معّين من التفعيلات إنما يعتمد على تكرار تفعيلة معينة عدة مرات فيختلف عددها من شطر إلى آخر.**

من ذلك قصيدة سميح القاسم من بحر الرمل:

تعبر الريح جبيني

والقطارْ

يعبر الدار فينهار جدار

- **الشعر المنثور : وهو شعر لا يتقيد بالوزن أو القافية، لكنه يحتفظ بالخصائص الشعرية من صور ومجازات، ويعتبر أقرب إلى النثر .**

قصيدة الثورة لأمين ريحاني:

ويومها القطوب العصيب، وليلها المنير العجيب

ونجمها الآفل يحدج بعينه الرقيب

وصوت فوضاها الرهيب، من هتافٍ ولجبٍ ونحيبٍ، وزئير وعندلة ونعيب

- **شعر الرباعيات: هو نوع خاص من الشعر يتميّز عن غيره في شكله البنائي حيث يتألف من أربعة أبيات، يطرح من خلالها الشاعر موضوع وفكرة واحدة مستقلة تنتهي بنهاية الأبيات الأربعة.ومن أشهر من كتب في هذا النوع الشاعر الفارسي عمر الخيام حيث عرفت قصائده برباعيات الخيام:**

لا تشغل البال بماضي الزمان

ولا بآتي العيش قبل الأوان

واغنم من الحاضر لذاته

فليس في طبع الليالي الأمان

٢. حسب الموضوعات:

- **الشعر المسرحي:** كتابة نص مسرحي وفقًا لمواصفات ومقاييس الكتابة الشعرية أو بلغة نثرية ذات طابع شعري، حيث يحتوي هذا الشعر على حوار يمثّل صلب الموضوع الذي تدور حوله المسرحية من حوارات للممثلين ومواقف وأفعال، وينقسم إلى مأساة (تراجيديا) و ملهاة (كوميديا) من روّاده: أحمد شوقي، خالد الشواف، عزيز أباظة، صلاح عبد الصبور، عبد الرحمن الشرقاوي، وغيرهم.

مسرحية عنترة: وهي من أعمال أحمد شوقي، تدور هذه المسرحية حول عنتر بن شداد العبسي وحبيبته ابنة عمه عبلة. وتعبر هذه الأبيات عن نموذج من مسرحية عنترة.

لم أنس ذكرك والرماح تسيل *** *** درعي وتصبغ مشفري بالعندم

ولقد ذكرتك والرماح نواهل *** *** منى وببيض الهند تقطر من دمي

- **الشعر الملحمي :** وهو شعر يروي قصص البطولات والملاحم العظيمة وتُعرض فيه أحداث أسطورية أو خيالية ، و لقد ألّف السومريون (ملحمة كلكامش)، واليونانيون (الإلياذة، الأوديسة) وغيرها الكثير، وهذه الملاحم تدور حول بطولات بطل نموذجي يُجسد القيم الجماعية التقليدية لشعبه، إلى جانب شخصيات أخرى مثل الآلهة والبشر، وتتناول موضوعات: الموت – الحياة – الوجود – البطولة. وقد تبلغ القصيدة آلاف الأبيات، وتتعدد فيها القوافي.

من ذلك ملحمة كلكامش التي كتبت في بلاد الرافدين منذ ما يزيد عن ٤٠٠٠ عام، وتتحدث عن ملك آشوري نصفه بشر ونصفه الآخر إله، يحكم مملكة أورك حكماً جائراً ومتغطرساً، فتخلق الآلهة كائناً من طين يدعى إنكيدو ليواجه جلجامش ويثنيه عن أفعاله. والقصيدة مكتوبة باللغة الأكدية على ١١ لوحاً طينياً، ومحفوظة اليوم في المتحف البريطاني.

- **الشعر التعليمي:** وهو نوع من الشعر العربي يهدف إلى مخاطبة العقل وتثبيت المعلومات والعلوم (مثل النحو والفقه والمنطق) عن طريق النظم لتسهيل حفظها، وهو بعيد عن العاطفة والخيال، واشتهر في العصر العباسي والأندلسي وتطور لاحقاً ليغطي مواضيع أخلاقية وعلمية، ويسمى عند العرب النظم، ويسمى كذلك الأرجوزات، لأن أغلب القصائد التعليمية نظمت على بحر الرجز، من أمثلته: ألفية ابن مالك في قواعد اللغة العربية المعروفة بشرح ابن عقيل او المسماة (الخلاصة) وألفية ابن معطي المسماة (الدرة الالفية في علم العربية) وفي علوم البلاغة اشتهرت البديعيات ومنها بديعية صفي الدين الحلي المسماة (الكافية البديعية في المدائح النبوية) وعدتها ١٤٥ بيتا وتشتمل على ١٥١ نوعا من محاسن البديع وغيرها الكثير.

- **العلاقة بين الأدب القديم والحديث:**

١. الأدب الحديث امتدادٌ للأدب القديم وليس قطيعةً معه، إذ يستند إلى اللغة العربية الفصيحة وقواعدها.

٢. استفاد الأدب الحديث من الأساليب والصور الفنية في الأدب القديم، مع إعادة توظيفها بروح معاصرة.

٣. حافظ على الإيقاع والموسيقى الشعرية مع تطوير الأشكال الفنية، كما تجاوز بعض القيود الشكلية التقليدية، خاصة في الوزن والقافية.

٤. اتسم الادب الحديث بمرونة اللغة والبساطة والوضوح مع الحفاظ على الفصاحة وتقليل الاعتماد على الزخرفة اللفظية ، بعد ان كانت القصيدة الجاهلية تتمتع بلغة فصيحة جزلة قوية ، فيها التزام صارم بالقواعد النحوية والبلاغية وعناية كبيرة بالمحسنات اللفظية.

٥. انتقل من الموضوعات التقليدية (كالمدح و الرثاء والهجاء والغزل ... الخ) إلى قضايا الإنسان المعاصر.(كالهوية والوطن والاغتراب والمرأة)

- **موازنة بين الشعر العمودي والشعر الحر:**
- **أولاً: الشعر العمودي:**
- **يتسم بـ:**

١. الالتزام بواحد من البحور الستة عشر.

٢. يتكون البيت من شطرين متساويين (صدر وعجز)

٣. التزام عدد التفعيلات نفسه في كل بيت.

٤. التزام قافية واحدة في جميع أبيات القصيدة (رائية – ميمية – لامية)

- **ثانياً: الشعر الحر:**
- **يتميز بـ:**

١. عدم الالتزام بقافية واحدة، بل تتعدد القوافي.

٢. لا يقوم على نظام الشطرين، بل على سطر شعري واحد قد يطول أو يقصر.

٣. يعتمد على تفعيلة واحدة تتكرر، لذلك يسمى أحياناً "شعر التفعيلة."

٤. لغته مألوفة وقريبة من القارئ